

# جامعة محمد بوضياف المسيلة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

محاضرات في التيارات الصوفية في الغرب الإسلامي  
ماستر 2 تاريخ الغرب الإسلامي

اعلام و تيارات الصوفية  
في الأندلس

الأستاذ الدكتور كمال الفيلاي

## عوامل ظهور التصوف في الاندلس :

لاحظنا من خلال المحاضرة السابقة انتشار التصوف في الأندلس منذ القرن الثاني الهجري، على شكل حركة زهد وورع مست طبقة العلماء من اهل الشريعة و بعض العامة من الشعب.

كان عامل الحروب الصليبية عاملا مؤثرا بشكل كبير على انتشار حركة الزهد في بلاد الاندلس كما كانت طاهرة الرحلة الجهادية و العلمية عاملا أساسيا في انتشاره و سواده بين مختلف طبقات المجتمع. قامت بإيداعه و زرعه بين مختلف طبقات المجتمع الحضري جماعة من الاولياء من اهل السنة ممن كانوا ملتزمين بنهج السلف الصالح نهج اهل الصف والصفة.

حيث عرف التصوف في الاندلس القرن السادس الهجري الثاني، عشر الميلادي عصره الذهبي انتشرت فيه كتب التراجم والطبقات التي اصبحت تزخر بأسماء كبار في الزهد والورع. وكان شان هذه التراجم شأنها شان مناقب الاولياء في بلاد المغرب وافريقيا، أي انها تتسم بالإجفاف في الشرح و التبليغ ، فهي تقتصر عموماً على ذكر اسم وأصل الزاهد العابد و خلوته و سياحته و الكرامات التي برع فيها ان وجدت و عن بعض احواله الروحية دون الحديث عن معارفه الربانية و عن مساره الروحي و العلمي

و اغلب هؤلاء الزهاد ، الذين غالبا ما كانوا يوسمون بالعباد، يظهرن في شكل اسطوري *Sous une forme mythique* مع انعدام أي صورة تاريخانية *Historiographique* و لا تعليم كرونولوجي *Chronologique* زمني يحدد اطار مسارهم الزمني . فالكثير من هذه التراجم و السير التي وردت لا تذكر تاريخ الاحداث و بعضها يتجاهل تاريخ الوفيات.

و من مميزات هذه الادبيات التي تخص الزهاد انها لا تصنف المتصوفة كطبقة دينية اجتماعية و لا توسمهم باسم التصوف، و ما في الامر هو أنها تنعتهم بدلالات وصفية روحية: كعابد و زاهد و سالك و منقطع و منفرد و معتكف... لكن هيهات ما يوسم هؤلاء المعرضون عن الدنيا بالمتصوفة الا بعد القرن السابع الهجري. كما يلاحظ اختلاط مفهوم المرابطة بالزهد والتصوف في القرن الرابع و الخامس الهجرين، أذ غالبا ما كان يوصف اهل المحارس بالعباد والمرابطين، والعكس صحيح وهذا لانتشار الزهد بين اهل الرباط و المرابطة في القصور و المحارس البحرية و علا الثغور بين دار الإسلام و دار الحرب.

وقد أحجم اهل التراجم وحتى كبار المتصوفة من استعمال مفهوم التصوف و لم ينبج من هذا النسيان حتى كبار المتصوفة مثل محيي الدين بن عربي (558/638-1164/1240م)، قطب التصوف في الاندلس الذي عُرف بشيخ الطريقة الأكبرية لم ينبج من هذا الاجحاف او النسيان في تصنيف الزهاد و نعتهم بالتصوف. ولعل السبب في ذلك ان الزهاد العباد كانوا في غالبيتهم لهم صفات أخرى لها علاقة بالعلوم الشرعية والجهاد. وقبل البدء بالبحث تصنيف اعلام و تيارات التصوف في عصر الاندلس الموسوم بالذهبي . بودني ان نقدم نبذة تعريفية لابن عربي شيخ الأكبرية. يعتبر ابن عربي (ت 638هـ/1240م ) من اقطاب التصوف في الغرب الاسلامي الاكثر ترجمة و انتاجاً في مجال التصوف كسلوك و فكر فلسفي .

تأثر ابن عربي بثلة من الزهاد الاميين و العلماء على حد سواء أي بعض الزهاد الذين لم يدرسون لا فقها و لا حديثاً و لا يجيدون حتى الكتابة و بعض علماء الشريعة كأحمد بن محمد بن موسى الاندلسي: و هو من الميريا (481/526هـ/1088/1141م) صاحب كتاب "محاسن المجالس" ، كان معروفا اكثر بشعره و مجالسه و علمه في الشرع. يوصف في بعض التراجم بأنه زاهد مشهور.

يذكر في كتابه "روح القدس في مناصفة النفس" ان اول من صادفته على "طريق الله" هو أبو جعفر احمد العرياني. يقول: "كان ذلك في اشبيليا لما بدأت اتحصل على معرفة الطريق النبيل". كنت اول من اقترب منه. لما طرقت بابه وجدت شخصاً منعكفاً على الذكر. بعد ان عرّفته على شخصي فهم الحاجة التي اوصلتني اليه، فسألني: "هل انت مصمم على اتباع طريق الله؟". قلت: "العبد يريد لكن الله هو من يشأ". قال: "او صد اذن الباب، اقطع علاقاتك بالخارج وخذ الوهاب خليلاً لتراه دون حجاب". فداومت عن الخلوة و الذكر الى أن ارتبطت بالخالق". الصنف الاخر من شيوخ ابن عربي هم بعض الزهاد من اهل الذوق لا من اهل المعرفة. مثل تلك العلاقة التي جمعتها مع أبو جعفر احمد و هو زاهد امي لا يعرف الكتابة و لا الحساب. توضح هذه العلاقة بين الفيلسوف و الأديب و الفقيه ابن عربي مع هذا النوع من الزهاد أن التصوف هو حالة تجرية و ليس فكر او علم هو ظاهر و باطن يقوم أساساً على تجربة للوصول الى مقامات روحانية قبل ان يكون علم او حال ترتبط بالمظهر او بلبس الصوف. لا يذكر ابن عربي شيئاً عن علمه و لا عن أي شيء من سيرته. فهو يركز على المقامات الروحية و همة هذا الزاهد، الذي لا ينقطع ذكره حتى اثناء نومه كما يقول وعن جدارة كرامته التي كانت مطلوبة ما وراء البحر في افريقيا، لدرجة ان اهل رباط كتامة كانوا يستغيثون بكرماته أيام الحرب و الجفاف.

ام و من الاعلام العلماء الذين اثروا في ابن عربي أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي و هو احد اتباع أبو مدين شعيب، كان يقول عنه انه بمثابة المرسي للسفينة بالنسبة للتصوف. هو من عرفه على طريقة و نهج أبي مدين شعيب. و هو أستاذ ابن عربي في الريادة و تلميذه في العلوم الشرعية في علم الفروع والأصول. كانت المنفعة المتبادلة بينهما في الرياضة والمواجدة و الشريعة. و يقال ابن عربي عن شيخه انه عالما بارعا في الشريعة و الحقيقة " فان درس فلن أحسن تلقين، وإن أفتى فمغترف من عذب معين". و عن تياره او اتجاهه الروحي يقول: " وهذا مذهب شيخنا أبي يعقوب يوسف بن يخلف الكومي وما ارضني أحد من مشايخي سواه فانفتحت به في الرياضة وانتفع بنا في مواعيزي، فكان لي تلميذا وأستاذا وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة.»

كان لابي يعقوب سياحة طويلة قادتة الى الإسكندرية حيث التقى بالكثير من الزهاد و العباد. فيقول الشيخ الأكبر في روح القدس أنه صحب أبا مدين رضي الله عنه وسكن ديار مصر مدة وتأهل بمدينة الإسكندرية، و صاهر أبي طاهر السلفي. لم يكن الاتجاه او المذهب الصوفي المنتهج عبارة عن علم بقدر ما كان طريقة و فلسفة روحية في التسامي و الارتفاع في الطبقات. و صفة بعض المستشرقين بصاحب الطريقة الملامتية لكثرة زهده و تقشفه. يقول ابن عربي رايته خادما للفقراء و مريدا لاتباعه. كانت تربط ابن عربي بشيخه يوسف علاقة و طيد ، حيث يزوره بشكل منتظم في المغرب في جنوبها و في شمالها في مراكش و في مدينة سلا و في مدينة فاس. حيث عرضت عليه امارتها فأبى.

فهرست مجموعه الاحزاب

صلوة الاحمد بن من سلطان الصلاة	١٤٤	صلوة الفضية للشيخ الاكبر	٢
صلوة المرمية منها	١٤٧	حزب دور الاعلى ك	٦
صلوة الخريفة منها	١٤١	دعاء اختتام	١١
صلوة المعراجية منها	١٤٧	اعتصار دور الاعلى	١٢
صلوة الفضية منها	١٤٨	صلوة النور	١٢
صلوة الامية منها	١٤١	صلوة الناسية له	١٢
صلوة الكاظمة منها	١٤٦	حزب المحو والقنار	١٥
صلوة المرادية منها	١٤٨	صلوة سر الاعظم له	١٦
صلوة العينية منها	١٥٢	صلوة فوائح الحقيقة له	١٦
صلوة الجودية منها	١٥١	صلوة فتح الازلي له	٢٢
صلوة الكثرية منها	١٥٧	صلوة المعراجية له	٢٤
صلوة النورانية منها	١٥١	حزب النصار	٢٥
صلوة الناسية منها	١٦٢	صلوة الوسطى له	٣٥
صلوة الخلية منها	١٦٩	اوراد اسبوعيه لوميه له	٤٠
صلوة الرجبية منها	١٧٢	اعتصار الخربة	٦١
صلوة الاحدية منها	١٧٥	اوراد اليا لثا سبوعيه لم يقاله كثرية	٦٢
دعاء سلطان الصلاة	١٧٧	حزب دعاء جعل نام لدفع يابجج وبيجج	٧٧
ورد سلطان حاجي بيرام ولي قدس سره	١٧٨	حزب مقنا طيس لادعبه له	٨٤
ورد شيخ الثالي وقدس سره	١٨٦	حزب القنوج	٨٤
ورد عزير رحمه الله	١٩١	حزب النوفج	٨٦
ورد عظيم	٢٠٠	حزب التوحيد له	٨٩
ورد دعاء آساده الله	٢٠٣	صلوة الفطيل له	٩١
حزب شريف	٢٠٥	صلوة السر	٩٢
حزب شكر	٢٠٨	صلوة التوسل له	٩٣
دعاء اسم الاعظم	٢١١	صلوة الواصل له	٩٤
ورد دعاء زمينه نصير السوياني	٢١٣	حزب له دعاء له	٩٤
دعاء كثر العرش	٢١٤	صلوة السلطان محمد زهير اسكنه الله	٩٥
دعاء جوشن الجبير عن زين العابدين	٢٤١	صلوة المنسوية لبعض الاكابر	٩٨
رضي الله عنه	...	صلوة الشريفة لحد الحنفى قدس سره	١٠٧
حزب يوم الجمعة	٢٦١	صلوة الكريمة له	١١٤
حزب التخيير	٢٦٤	نعت مرصع نعلي القاري	١١٨
		صلوة الحاج	١١٨
		سافان الصلاة عظيم لكرات له	١١٩

فهرسة مجموعه الأحزاب و  
الاوراد للشيخ محمد ابن  
عربي الاكبري

من كبار الزهاد و اعلام التصوف الذين اخذ منهم ابن عربي و الذين لم نعثر على سيرته في التراجم هو صالح العدوي الذي يصفه ابن عربي بالعارف بالله. أي المتصل بالله صاحب زهد و معرفة روحية . يقول ابن عربي انه كان سائحا صاحب خلوة لم يكن له بيتا. كان يقيم ليليه في مسجد أبو عامر الرتندالي. كان يعيش على حيازة المجتمع بعيد عن تهافت الناس و تلهفهم على الحياة. قليل الكلام و الظهور و الاختلاط بالناس. كنت مریده لسنين طوال و لم يكن يكلمني الا هيهات. في احد أيام العيد الذي لا يذكر تاريخه ابن عربي لاحظ احد مرديه في عرفات. عاش أربعين سنة في اشبيلية و مات في تاريخ مجهول لم يذكره ابن عربي و لم معثر عليه بالمصادر. يقدم ابن عربي صالح العدوي على انه رجل روحانيا ليس له من العلم و لا من الكتابة ما ذكر هذا ما يذل على ان اعلام الزهد لم يكون كلهم أصحاب علم او طريقة معينة بقدر ما انه كانه أصحاب تجربة روحية و كرامات. حيث يقول ابن عربي انه انباني بأشياء حدثت في الواقع بعد موته . و يشبه حالته الروحية بحالة اويس القرني الذي عاش و من الرسول (ص). و قد لازمت هذا الشيخ ثلاثة عشرة سنة.

" الدرّة الفاخرة ص 53 عن R. W. J. Austin, Les soufis d'Andalousie , Ibn Arabie "

الشيخ أبو عبد الله محمد بن قسوم و كان هذ مليكي المذهب ممنا جمع العلم بالعمل م ، قائلا بشرف العلم ومرتبته. صاحبه الشيخ محي الدين وقرأ عليه اعتبر ابن عربي من العباد الأكثر التزام. قال عنه الشيخ محي الدين أنه قسم ليله ونهاره للعبادة بحيث إذا صلى الصبح ذكر الله حتى تطلع الشمس فيركع ركعتين ويدخل منزله فيأخذ كتبه ويخرج إلى الطلبة فيقرؤون عليه إلى ارتفاع الشمس في السماء . ليدخل منزله فإذا لم يكن صائما أخذ شيئا من الغداء وصلى ضحاه ونام يسيرا ثم يقوم فيسبغ الوضوء فإن كان له تقييد قيده وإلا ذكر الله فإذا جاء الظهر فتح المسجد وأذن ودخل مسجده يتنفل ويذكر الله إلى وقت دخول الصلاة. ووصفه بأنه سني الحال والمقام معتدل كثير المعرفة قليل من مثله في العبادة.

سياحات ابن عربي و من لازمه فيها :

و كان ابن عربي كثير السياحة و الترحال و من رفقائه الملتزمين له بدر الحبشي، و هو المسعود أبو محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي اليماني وكان عبدا عند أبي الغنائم بن أبي الفتوح الحرّاني فحرّره وأطلقه واصبح من رفاق ابن عربي في سياحته الى المشرق صاحبه في جميع أسفاره، ولم يفارقه الى ان وافته المنية. ويقول الشيخ محي الدين في "الدرة الفاخرة" أن بدرأ الحبشي كان في مكة المكرمة بجوار مقامه (ص)، فرأى في واقعه أن يصاحب ابن العربي فرحل الى فاس وقابله فلازمه ثلاثاً وعشرين سنة. في اشبيلية عرفه ابن عربي على جميع شيوخه و مريديه و قرا عليه و اهداه كتبه كالفتوحات المكية، ملازما إياه أن مات بدرّ بين يدي صاحبه وشيخه محي الدين بملطية سنة 618هـ / 1221م. يعرف من اثاره كتاب "الإنباه" جمع فيه بعض الوصايا من الشيخ محي الدين.

يلاحظ هنا كذلك ان ابن العربي انه اغفل الكثير من المعلومات التي تخص علاقته ببدر الحبشي الذي لازمه سنين طوال و رافقه الى المشرق و الحج ، كما اجحف في الكلام عن سيرته و فضائل عبادته على الرغم من انه اكثر الزهاد تأثرا بها و ملازمة له في السفر في الاندلس و في المغرب فاس. الا انه تكلم بإطناب عن سياحته و مجالسه مع مرديه وشيوخه.

و من الشيوخ الذين رادفوه في السفر و صاحبه و انتفع بهم و انتفعوا به في طريق الله يذكر الشيخ أبي عبد الله محمد بن قسوم (1168-1240م) والشيخ أبي عبد الله محمد الباغي الشكاز، والشيخ أبي محمد عبد الله القطان وغيرهم. و كل واحد منه يوسمه بكناية خاصة و يصفه بنهج او عادة او سمة معينة. و كان يذكر سياحته و مجالسه معهم . فعن أبي اسحق إبراهيم بن طريف العبسي يقول : "قصدته في بلده مرتين وكان يحبني واجتمعت به مع صاحبي عبد الله الحبشي في سبتة وفي بلده رضي الله عنه ونفعه." وفي حديثه عن أبو عبد الله محمد بن قسوم يقول: "جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله بدر الحبشي وصلى خلفه." وعندما ذهب إلى غرناطة لزيارة الشيخ أبي عبد الله محمد الباغي الشكاز، يقول: "اجتمعت به في منزله مع صاحبي عبد الله بدر الحبشي." و عن الشيخ أبي محمد عبد الله القطان في قرطبة: "جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله بدر الحبشي بقرطبة ومشينا معه إلى منزله رضي الله عنه.

ديوان الشيخ محي الدين ابن عربي قدس الله سره

هذا ديوان الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي قدس سره العزيز آمين  
بسم الله الرحمن الرحيم

لبيت نوادي في سبيل محقق  
ولما تجلى الحق فيه من وجهه  
هلموا فاذن الله اذن معنا  
وسارت له الاسرار سر أسره  
فانياً روحى كل روح مينا  
واي ابو من كان قبل اباي  
وهذا مجاز في حقيقة حقه  
يقيد نوادي كل قلب تمثلاً  
ومن عرف الحق المحيط بذاته  
له المثل الا على وليس كمثل  
له تسجد الاشهاد في كل شهد  
فياحور روح الوحي نقطة فرقة  
وتنسخ روح الحق في كل نجمة  
فكل دعاة مخلوق ندعو المذنب  
ومن سين الاسرار عن قلوبهم  
داوحي لا يروى العلى روح علمه  
ولما استوى الرحمن من فوق عرشه  
فلا اله الا الله ولا يشبهه

والمشبه

يعتبره ابن عربي الشيخ أبو عمران موسى بن عمران الميرتلي من أكثر الشيوخ زهدا . منقطعا عن الحياة المادية تمام الانقطاع. عاش في نفس البيت، ستون سنة و لم ينقطع فيها عن العبادة . كان على طريق الحارث بن اسد المحاسبي. يصنفه ابن العربي من أصحاب المعرفة التامة و السير الكريمة. يقول انه راه في المنام يعرج في مقامات عليا. على الرغم انه كان يعيش حالت القبض أكثر من البسط. يعني كلن زاهد متشددا على نفسه . كانت له معه مجالس بهمة ربانية و اتصال روحاني عالي. كان يقول لي امام بدر الحبشي اني اخشى عليك لصغر سنك، لا تخشى انحرافي ان الله ارسلني اليك. هذا ما زاده اليه تعظيما. و توفته المنية في شبيليا لما سافر شيخ الأكبيرة الى دمشق. أي حسب تقدير اوسنتان بعد سنة (هـ 639)

1996 <https://brill.com/edcollbook/title/6624> من اهم الاعمال الجامعية المنجزة حول شخص ابن عربي اعمال الفيلسوف ميشال سودكفيس، شارر كما معه في مؤتمر انريكت هولندا سنة 1996 "حول المناوئين للتصوف . "و من بين الاعمال الجامعية تشكل اطروحة عثمان يحيى، التي ناقشها في الخمسينيات في جامعة السوربون بعنوان " تاريخ طبقات التصوف من خلال اعمال ابن عربي "من اكبر الاعمال المنجزة حول شخص ابن عربي جامع لأعمال ابن عربي حاول من خلاله الباحث اخراج البعد التاريخي البيوغرافي و الفلسفي لأعمال شيخ الأكرية . وصف توفيق فهد مدير قسم الآداب و الدراسات الاسلامية بجامعة ستراسبوغ (فرنسا) و استاذنا في تاريخ الحركات الاسلامية في مطلع الثمانينات، بمثابة العمل الضخم الشامل ، الثري و الدقيق . اذ اعتبره عملاً ببيوغرافيا تقييماً كمًا و عدداً و تحليلياً ضمنياً في أن واحد، أخذ طابعاً تاريخياً و فلسفياً اظهر من خلاله تألق الحركة الصوفية في عصر ابن عربي الذي وصفه بالعصر الذهبي .  
يحتوي هذا العمل الضخم على قوائم مصدرية للنسخ الموجودة في مكتبات اوروبا و اسطنبول بالضافة الى دراسة نصوص شهادات ونصوص لها دلالة على التاريخ والفلسفة الدينية فضلا على الحركة الصوفية كحركة فلسفية و عقائدية.  
كما قام R.W.J.Austin بترجمة احد اهم تراجم و طبقات علماء التصوف " روح القدس و الدررات الفاخرة " في سلسلة مكتبة السندباد التي نشرت الكثير من كتب التصوف في الغرب الإسلامي التي اعتمدنا عليها عليه في هذه الدراسة .

Osman Yahia, Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabî. Étude critique, I-II. Damas, Institut Français, 1964 Toufic Fahd

Tawik Fad, critique de Osman Yahia, *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabî. Étude critique, I-II. Damas, Institut Français, 1964,*

Revue d'Histoire et de Philosophie religieuses., Année 1965 2 45 pp. 285-286

W/J/AUSTIN, Les soufis d'Andalousie , Ibn Arabie, Sindbad , Paris 1971

Id- Vincent Monteil, Éditions des Trois Continents, 1977 - 248 pages



تتم حاد مدح مطر و بطور العمر و بدفع الفاي والقولج واللقوق والارض الهي و التداوي و التداوي و الاستسقا و حصر  
 قرقر و جوز قوا و سباسة فاقول و صيفه دار حبي سادج هندی و كل واحد مقال اروزن و ده واحد  
 فاقوله كبير دار فائل الكبريتهم زنجبيل سكرتهم هليلج كابل و فانهم بلبخ او ترورهم  
 املح التمس رسم ناخزاه و بعد رسم زرن كرمانى شدم شونير عسيري شاه و انه كملك  
 والعسل ضعف الاجزا ناكله كل صباح قدر دربين برده في العسل

**كتاب كشاف ائمة فائس الحكم المستنجد في فقاير**

جوامع الكلم تصنيف الشيخ الامام العلامة العارف بالله  
 ولى الله ظهر تالدين محمد بن اسحق الشونوك  
 قدس الله روحه العترة بن و نور  
 صدره بكمه الواسع  
 رعد و تال

عنوان الجموعه  
 كتاب كشاف ائمة فائس الحكم المستنجد في فقاير  
 مؤلفه  
 رسالة الامام العارف بالله  
 كتاب كشاف ائمة فائس الحكم المستنجد في فقاير  
 مؤلفه  
 رسالة الامام العارف بالله  
 كتاب كشاف ائمة فائس الحكم المستنجد في فقاير  
 مؤلفه  
 رسالة الامام العارف بالله



٢٧٥

٢

كتاب عنقا مغرب للشيخ  
 محمد محي الدين عزي  
 قدس كراتين

القدسى  
 القديمة  
 والنقلية } ٥٨

راسمه الكريم و ماضرة الاسماء ٤٥  
 ماضرة انزليه على نشأة ايدية  
 هي المعاقه في الامر المتقبل  
 بسم الله الرحمن الرحيم ٤٥



Handwritten marginal notes in Arabic script, including the number ١١٢.



البروفيسور كمال الفيلاي

<http://www.kml-filali>